

التبيان في تفسير القرآن

(308) يقول الله تعالى للكفار " اولم تكونوا اقسمتم من قبل مالكم زوال " مما انتم عليه من النعيم وأنتم " سكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم " بارتكاب المعاصي وكفران نعم الله ، فأهلكهم الله " وضربنا لكم الامثال " والمعنى ان مثلكم كمثلهم في الاهلاك اذا اقمتم على ما اقاموا عليه ، من الفساد والتتابع في المعاصي " ومكروا مكروهم " يعني الكفار الذين ظلموا انفسهم مكروا بالنبى صلى الله عليه وسلم واحتالوا له ، ومكروا بالمؤمنين وخدعوه " وعندها " جزاء مكروهم ، ولم يكن مكروهم ليبطل حجج القرآن ومامعك من دلائل النبوة ، فلا يبطل شئ منه ، لانه ثابت بالدليل والبرهان. وعلى القراءة الاولى ولو كان مكروهم يزيل الجبال من عظمه وشدته ، لما أزال أمر النبى صلى الله عليه وسلم لانه أثبت من الجبال. وروي عن علي (ع) وجماعة انهم قرؤوا " وان كاد مكروهم " من المقاربة. قال سعيد بن جبير وغيره: ان قوله " ومكروا مكروهم " نزلت في صاحب النسرين الذي أراد صعود السماء. وقال قوم: مكروهم كفرهم بالله وشركهم في عبادته. قوله تعالى: (فلاتحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام (47) يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات وبرزوا إلى الواحد القهار) (48) آيتان بلاخلاف. قرئ في الشواذ " مخلف وعده رسله " وهي شاذة رديئة، لانه لا يجوز ان يفصل بين المضاف والمضاف إليه ، وانشد الفراء: فزجتها بمزجة زج القلوص ابي مزاده (1)

(1) انظر 4: 309 من هذا الكتاب.